تعد معاجم الموضوعات من المعاجم المختصة التي صنفت حسب موضوع ما من موضوعات المعرفة العامة، مثل خلق الإنسان، خلق الحيوان، الحرب والقتال والأدوات المستعملة فيهما، والنبات مثل كتاب (النبات) للأصمعي، الذي ذكر فيه ثلاثمائة اسم من أسماء النباتات العربية ولكن ذكُرت هذه المفردات غُفْلا من التعريف، لأن غاية المؤلف الأساسية كانت في جمع مادة نباتية ممّا تنبته أرض العرب، لذا اهتم بـ:

- التعريف اللغوي بالأرض المنبتة
- التعريف بين النبات والشجر
- التوزيع الجغرافي لبعض أنواع النباتات

وقد نحا معظم المؤلفين ذلك العصر المنهجية نفسها، ومهّدت مؤلفاتهم هذه لظهور "كتاب النبات "لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت282ه/825م)، ويهتم هذا الكتاب بالنبات وأسماء أعيانه ،وكان وسطا بين المعجم اللغوي العام والمعجم العلمي المختص، حيث هو عبارة عن موسوعة في حوالي ستة أجزاء، أربعة منها في موضوع النبات عامة، واثنان في مصطلحات النبات خاصة، وهي مرتبة على حروف المعجم، وقد اعتمد أبو حنيفة في كتاب النبات على مصادر لغوية (الرواة من الأعراب وعلماء اللغة)، ولجأ إلى التمثيل بالشواهد (ـ الشعر، والقرآن الكريم، والحديث النبوي)، كما أضاف أبو حنيفة إلى معجمه أركانا أخرى لم يسبق استعمالها من قبل، وهي:

- التعريف العلمي بخصائص النبات
- التعريف بمنافعه
- التعريف بمواضع نباتية.

مثال: كلمة "ثيل" قال أبو عمرو: الثيل يقال له النجم، والواحدة نجمة)...(وقال بعض الرواة: الثيل: نبات يشبك الأرض)...(وورقة تورق البّر، إلا أنهّ أقصر. ونباته فرش على الأرض يذهب ذهابا بعيدا. ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبّدة، ولذلك سمي الوشيح)...(وله عقد كثيرة وأنابيب قصارٌ. ولا يكاد ينبت إلاّ على ماء أو في موضع تحته ماءٌ. وهو من النبات الذي يسُتدل به على الماء"

تكمن أهمية هذا النوع من التأليف المعجمي المختص في طريقة تبويب الألفاظ وفي طبيعة المعجم الذي يشمل على مجموعات من المفردات تنتمي إلى حقل دلالي معينّ، وقد تجاوز "أبو حنيفة" سابقيه من اللغويين المؤلفين في المادة النباتية، وتتجلى أهم إضافة في معاجم العربية المختصة في:

1. **ترتيب المادة:** لم تكن معظم المؤلفات السابقة تخضع لترتيب معينّ، أما المعجم العلمي المختص فقد خضع إلى نوعين من الترتيب:

أ. **الترتيب الموضوعي،** على غرار ما قام به أبو عبيد الهروي في الغريب المصنف، إذ قسّم المؤلف الأجزاء الأربعة الأولى في كتابه إلى أبواب مستقلة، ويشمل كل باب على موضوع

مستقل من مواضيع النبات وما يتصل بها."باب النبات العام"، "باب وصف العشب العام،"و"باب ذكر جماعات الشجر"، و"باب الزرع"، و"باب النخيل" و" باب الكرْم"...

ب. **ترتيب أسماء أعيان النبات على حروف المعجم؛** حيث انتهج المؤلفون الترتيب الألف بائي العادي (أ – ي).

2. **التعريف العلمي:** وهو تعريف يختلف عن التعريف الوارد في معجم الخليل بن أحمد" كتاب العين"، و"كتاب الجيم" لأبي عمرو الشيباني، ومعجم "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، لأن التعريف الذي لجأ إليه أصحاب هذه المعاجم تعريف لغوي عام؛ أي تعريف لفظي، بينما استعمل أبو حنيفة في معجمه تعريفا علميا دقيقا للنبات، حيث وصف ثمره وطعمه ورائحته وصفا معمّقا، وقد سبق هذا التعريف الاهتمام بالجانب اللغوي الصرف في التعريف بالمصطلح وما يطرأ عليه من التغير من حيث البنية والتركيب والدلالة عندما يتأثر بالألفاظ الأخرى.

وعليه، يغلب التعريف اللفظي في معاجم اللغة العامة، لأن المعجم العام يقوم بالخصوص على تغطية أكثر عدد ممكن من الألفاظ، كما يشمل المعجم العام على كل فروع المعرفة دون التعمق في جمع ألفاظها، بينما يغلب في المعاجم العلمية المتخصصة التعريف " المنطقي" كما يشير إليه المحدثون، وهو تعريف موسوعي يتُخّذ لتعريف الأشياء خاصة، حيث يتقيدّ المعجم المختص بعدد معينّ من الألفاظ التي تنتمي إلى موضوع علمي معينّ، ويعالج المعجم المختص قسما واحدا من فروع المعرفة بشكل دقيق ومعمّق. وعليه يستهدف المعجم العام معظم القراء المهتمين، عكس المعجم المختص الذي يستهدف قارئا يختص في الموضوع المعالج مثل (الطب، والزراعة)....